الوحدة الثالثة

أسباب المشكلات الاجتماعية

إلماعة عاجلة

(٣/آ/١) الهجرة الخارجية من بلد الى آخر

(٣/ب/٢) صعوبة تكيف الفرد

(٣/ج/٣) عدم مسايرة النظم الاجتماعية مع تطورات المجتمع الحديثة

(٣/د/٤) الاحتدام القائم بين المتطلبات والتوقعات الاجتماعية للمجتمع مع قدرات شريحة عمرية معينة

(٣/هـ/٥) عجز المؤسسات الاجتماعية في تحقيق اهدافها

(٣/و/٦) التغير الاجتماعي

(٣/ز/٧) الحرب

(٣/ح/٨) الوهن التنظيمي

مراجع الوحدة

(٤-هـ) الوهن الفردي

يعني هذا النوع من الاوهان بضعف الروابط الاجتماعية القائمه بين الفرد والجماعة الاجتماعية التي ينتمي اليها او الجماعات التي إنتمى اليها عبر مراحل نموه العمري. أي أن الوهن الفردي يبدأ من عدم تماثله مع الخلايا الاجتماعية التي يعيش فيها (الاسرة والجماعة العمرية والمدرسة والشلل الصداقية واقاربه) الامر الذي يكون فيه بعيداً عن مؤثراتها وتفاعلاتها فتصبح مكانته واطئة ودوره هامشياً فيها وغير فاعل في مناشطه وقليل الالتزام بمسؤولياته تجاهها ، كل ذلك يجعل منه انساناً غامضاً وقلقاً نحو نفسه وتجاه الآخرين لانه لا يتماثل او غير قادر على التماثل مع معايير وقيم واهداف الجماعات الاجتماعية التي تعيش في اوساطها فيكون شبه منعزل اجتماعياً (منطوياً) وتكون علاقته بها سطحية ومن خلال القنوات الرسمية (وسائل الاتصالات السمعية والمقروءة والمرئية) هذا النوع من الترابط لا يمتن او يعزز تماثل الفرد مع جماعته لانها وسائل إتصال غير مباشرة ، مثل هذا النوع من الاوهان نجده سائداً في المناطق الحضرية. تجدر الاشارة في هذا المقام الى طرح الباحث الالماني إيرك فروم عندما كتب عن موضوع « الهروب من الحرية» شارحاً ومحللاً فيه الفرد المتحضر الذي حررت ذاته من العديد من الضغوط والمؤثرات الاجتماعية التقاليدية في معظم مراحل نمو حياته فبدأ ينفر من الحرية التي كان ينشدها ويصبو اليها لانها عزلته عن باقي الافراد ووضعته تحت رحمة ضغوط التكنولوجيا والديوانية (البيروقراطية)والتصنيع المتقدم التي لا ترحم الانسان ولا تغفر أعماله بل تتعامل معه كما لو كان قطعه مادية في ماكنه حديدية او كحالة من حالات الجهاز الاداري الصرف هذا النوع من الافراد لا يستطيع أن يجد صورته الذاتية والاجتماعية لانه بعيد عن مرآة المجتمع التي تمثل تقويم واحكام الاخرين عليه التي يمكن الحصول عليها بعد تفاعله واقامة علاقات إجتماعية مع مختلف الجماعات الاجتماعية. واذا فقد الفرد أو تعذر حصوله على هذه التقييمات والاحكام فان توافقه مع مجتمعه يكون متعذراً وعسيراً فينعزل

(٤-أ) البناء الاجتماعي والوهن التنظيمي:

في المجتمعات الحيوية (المعاصرة) تتغير عناصر بنائية بشكل دائم ومستمر تُجبر المكانات الاجتماعية وادوارها بالتبدل تباعاً، لكن الذي يحصل غالباً في هذه المجتمعات تلكؤ تبدلها او تباطؤ تغيرها بسبب تعود شاغليها عليها لفترة زمنية طويله وألفتها لهم فتكون مشوشة ومبهمة في نظرهم وهذه اول بذره من بذور الوهن لانه يحصل هفوت في دور المكانة الاجتماعية فضلاً عن ذلك يعمل التغير على عدم إتساق توقعات الادوار الاجتماعية الامر الذي يعيق استيعاب ممارسيها لتوقعاتها اذ تبات له صعبة الاداء وسلوك غير ممكن ممارسته.

فالاسرة في هذه المجتمعات (الحيوية) تطلب من الزوجه أن تكون اماً وموظفة وسيدة منزل وجميله الشكل وانيقة المظهر ورشيقة القوام واجتماعية في علائقها مع الاخرين (الغرباء والمعارف) مثل هذه التوقعات لا تكون منسجمة بعضها مع البعض بل متضاربة ان لم تكن متعاكسة الامر الذي يُربك الزوجة في اداء توقعات ادوارها المتعددة والمتنوعة وبالتالي تكون مشوشة وتفشل في تحقيق احد هذه التوقعات على الرغم من محاولاتها العديدة والصادقة فتجعل عندها القلق والاضطراب الشخصي حالة قائمة مما يدفعها الى الانفراد في وضعها الاجتماعي. لكن مثل هذه الحالة في المجتمعات التقليدية لا تحصل لان توقعات الادوار الاجتماعيه محدده سلفاً من قِبل العادات والقيم الاجتماعية الموروثة ثقافياً من اجيال سالفة.

بيد أنه في المجتمعات الحيوية ذات التغير السريع وتمتعها بتغيرات اقتصاديه سريعه التبدلُ يجبر الفرد على ترك او التخلي عن بعض الانماط الاجتماعية التقليدية. لأن الرجل والمرأة يعيشان تحت ظروف اجتماعية واقتصادية مختلفة ويحصلون على مصدر رزقهم بطرق متباينة ويرعون أسرهم بطرق مختلفة ايضاً ويعيشون في محيطات أسرية مختلفة عن المحيط الاجتماعي الذي ترعرعوا فيه

(٥-د) الادمان على تناول الكحول

مما لا نقاش فيه ان لثقافة المجتمع اثراً في تناول الكحول اوعدمه لان طريقة تناوله تخضع لمتغيرات عديدة ،منها عمر وجنس المتناول ووقت التناول والمجموعة المتناولة ودين المجتمع ونوع المشكلات والاضطرابات الاجتماعية السائدة في المجتمع ووسائل ضبطه (القوانين العرفية والرسمية) ودرجة التحلل الاجتماعي وسواها.

بداية

ومن المعروف عن علم الاجتماع، إنه يتناول دراسة ادمان الافراد على المسكرات كمشكلة اجتماعية تخص الفرد والاسرة والمجتمع على السواء وكيفية علاجها وبالوقت ذاته يدرس علاقة ثقافة المجتمع بالكحول من خلال تلقين وتعليم وحث الافراد على تناول الكحول اوعدم تناوله من قبل ثقافة المجتمع او تحريمه دينياً فقسم من ثقافات المجتمعات تمنع تناوله منعاً باتاً والقسم الآخر تستعمله كأحد ادوات او مصاحبات المراسيم الاجتماعية ضمن نشاط اجتماعي او ديني والقسم الاخر يعتبره جزءاً من صناعته الوطنية التي يغتز ويفتخر بها ويتفنن بتناولها علماً بأن تناول المشروبات الكحولية لا علاقة لها بتمدن اوجهالة او بدائية المجتمع لانه موجود في ثقافات الشعوب عامة إلا أن الادمان عليه يشكّل مشكلة اجتماعية – نفسية واقتصادية على السواء.

وقد ارجع روبرت بيلز اسباب ارتفاع معدل متناولي المشروبات الكحولية في جماعة معينة وهبوطه في جماعة اخرى الى ما يلي:

١-بعض الثقافات الاجتماعية تفرز اضطرابات داخلية حادة لافرادها وبالوقت ذاته.

٢ - لا تعارض تناول افرادها للمشروبات بل تعتبرها وسيلة للتنفيس عن قلقها واضطرابها .والى.

٣- عدم وجود وسائل تنفيسية لتصريف قلقها واضطرابها.

(٥-جـ) الفقر

إلماعة عاجلة

الفقر حالة اجتماعية متزامنة ومترادفة مع وجود حالة الغنى داخل المجتمع الانساني، والاثنان موجودان في كافة المجتمعات الانسانية وفي كل مرحلة زمنية، وكما نعلم إنجذاب علماء الاجتماع نحو المشكلات والظواهر الاجتماعية في دراساتهم ،لكن الاكثر جذباً لهم هي الظواهر والمشكلات التي تمثل نطاقاً واسعاً في المجتمع والتي تؤثر فيه سلباً اكثر من الايجاب. ففي القرن التاسع عشر كان فقر في اوروبا لكنه لم يدرس من قبل الباحثين الاجتماعيين بشكل مفصل ومستقل بل مصاحباً لمشكلات اجتماعية اكثر خطورة منه او مرتبطاً بحالات اعمق اثراً في المجتمع . لكن بعد الازمة الاقتصادية العالمية (مرحلة الكساد الاقتصادي) في عام ١٩٣٠ تفاقمت هذه الحالة الاجتماعية البائسة فلم تعد آنذاك ظاهرة اجتماعية بل مشكلة اجتماعية تؤثر على تحسين نمو شريحة اجتماعية كبيرة داخل المجتمع، بعد هذا التفاقم الاشكالي التفت اليها علماء الاجتماع في بحثهم عن اسبابها وانواعها وكيفية معالجتها فظهرت دراسات متباينة في تحاليلها وتبصيرها وذلك لان لمشكلة الفقر اسباباً مختلفة بينما الفقر كظاهرة اجتماعية لها صفات متشابهة في معظم انواع المجتمعات اذ ان صفات الفقير في الهند تتقارب من صفات الفقير في الولايات المتحدة (على سبيل المثال لا الحصر) لكن مشكلة الفقر في الولايات المتحدة ليست ذاتها في المجتمع الهندي وذلك بسبب نسبة الفقراء داخل المجتمع ونوع ثقافتهم الاجتماعية ومستوى عيشهم استناداً الى مستوى العيش العام ثم اختلاف تحديد معيار الفقر في المجتمع ،اذ هناك معيار حتمي مطلق (وهو الدخل السنوي للاسرة الفقيرة) والمعيار النسبي (الذي يشمل مستوى العيش بضمنه مستوى المسكن والملبس والطعام -نوعه وصفاته).

يرى بعض الاجتماعيين الاميركان الى ان تطور النظام الصناعي المعاصر انتج ثروة ورخاء كبيرين ورفاهية واسعة للعديد من الناس ،لكن في الوقت ذاته خلق

المشكلات الاجتماعية المصاحبة للمراحل العمرية

(٥-و) مشكلات الطفولة

إستناداً الى التقولب النمطي الخاص بتحديد المراحل العمرية لحياة الانسان. فإن مرحلة الطفولة الاولى التي تبدأ من ميلاد الطفل وتنتهي في سن السادسة من عمره التي تمثل اجمل واسعد وامتع سنين حياة الانسان اذ يعيش فيها باطمئنان وسعادة وعفوية غامرة بعيداً عن متاعب ومشاكل مجتمعه المحلي والعام.

لكن هذه الفترة الزمنية التي يعيشها الطفل بين افراد اسرته تمثل التربة الاساسية التي سوف يزرع فيها كافة بذوره . بتعبير اجتماعي: إنها مرحلة يتعلم فيها الطفل معظم المحرمات والمسموحات ومعظم رموز التفاعلات الاجتماعية ويكتسب العادات الاجتماعية السائدة في مجتمعه . كل ذلك يؤثر في سلوكه واطار تفكيره في المستقبل حيث تمثل المؤثرات غير المباشرة على حياته الاجتماعية المستقبلية ومواقفه وميوله وعواطفه وطريقة تفكيره وابعاد خياله وسواها.

بعد ان حددت زمنياً مرحلة الطفولة ،اطرح اولى مشكلاتها التي غالباً لا تمثل الجانب الاجتماعي بسبب صغر سنه الذي لا يسمح له بالعيش مع المجتمع بشكل مكثف او كون محيطه الاجتماعي صغيراً لا يتعدى الاسرة والجيرة وهذا لا يبلور مشكلات اجتماعية له.بيد أن هذا لا يعني انه لا توجد مشكلات اخرى تواجهها هذه المرحلة بل اكبر واخطر مشكلة تواجهها هي وفيات الاطفال. ففي عام ١٩٠٠ تراوحت نسبة وفيات الاطفال في الولايات المتحدة الامريكية ما بين ١٠-١٥٪ بينما هبطت النسبة الى النصف في عام ١٩٣٠ وفي عام ١٩٥٢ وصلت النسبة الى ٥٪ لكن في عام ١٩٦١ وصلت النسبة الى ١٪ وفي عام ١٩٦٢ كانت النسبة ٢٥ر٢٪ بالالف بينما نسبة وفيات الاطفال في الدول الاسكندنافية اقل بكثير من الولايات المتحدة[٥٣]. ان اسباب تراجع نسب وفيات الاطفال يرجع الى تقدم اساليب العلاج الطبي وتحسن مستوى العيش والتغذية الجيدة وتقدم العلاج السريري في المستشفيات واستخدام وسائل مانع الحمل والوعي الصحي الاسري.

(٥-أ) الانحراف السلوكي

إنه أحد المؤشرات الاجتماعية التي تدلنا على وجود مشكلات اجتماعية قائمة داخل المجتمع وتوضح ايضاً بانه هناك من الافراد ممن لا يتماثلون مع التوقعات الدورية المرتبطة بمكاناتهم الاجتماعية .بتعبير اخر انه مرتبط تقنيا بالدور والمكانة الاجتماعية التي يشغلها الفرد اكثر من كونه مرتبطاً بالمعايير الاجتماعية والقيم والاداب الاجتماعية العامة .اذ لكل دور متطلباته الخاصة به فإذا لم يلتزم الفرد بها ويؤديها حسب ضوابطها الاجتماعية عُدّ ذلك الفرد منحرفاً عن دوره المناط له من قبل مكانته الاجتماعية لذا فان وسائل الضبط الاجتماعية تعمل على اعادة المنحرف (سلوكياً عن دوره) الى مستلزمات دوره والالتزام بها وادائها والقيام بمتطلبات دوره المنسوب له او الذي ورثه (اجتماعيا).

هذا الانحراف الادائي للدور الاجتماعي للفرد لا تجعله تحت طائلة القانون الوضعي او يحصل على عقوبة قانونية بل ان نظرة المجتمع لانحرافه لا تكون مستساغة او محببة. فالطبيب-على سبيل المثال- اذا تصرف تصرفاً لا يُليق بمهنته الانسانية كأن يتصرف تصرفات ابناء الشوارع اثناء عمله ولا يلتزم بمتطلبات دوره كطبيب يعني ذلك انه انحرف عن مستلزمات دوره الامر الذي يؤثر على مكانته كطبيب اذ تقل في نظر الناس مكانته لكنه لا يحصل على عقوبة جزائية. انما هناك الوصم الاجتماعي الذي يوصمه الناس بانه منحرف عن سلوكية الطبيب .

وهناك من لا يلتزم بمعايير مجتمعه بل يتصرف خارج حدودها. هذا النوع من الافراد يُعَد منحرفاً ايضاً. وفي هذا الصدد يميز روبرت مرتون (منظر امريكي في علم الاجتماع المعاصر) بين نوعين من الانحراف السلوكي الاول: السلوك غير المتماثل والثاني: المنشق او المعارض. ثم قارن مرتون بين هذين النوعين من السلوك الانحرافي اذ قال عن النوع (غير المتماثل) لا يعلن انحرافه امام الناس بصراحة يخفي خروجه عن المعايير الاجتماعية ويهرب من مواجهة الاسوياء.بينما النوع الثاني(المنشق/المعارض) يعلن انشقاقه وانحرافه عن معايير وقيم المجتمع

(٤-و) الوهن الاسري

لقد غطينا بشكل متواضع معنى ومضمون الوهن التنظيمي ، جاء الآن دور تغطية الوهن الذي يصيب أصغر خلية إجتماعية التي تتقطع فيها روابط العلاقات بين افرادها فتصبح واهية الحبكه ومتقطعه في بعض اوصالها وبخاصة الاسرة النووية (المتألفه من الزو ج والزوجة والابناء)فإذا انقطع الرابط الذي يربط الزوج بزوجته او الابناء بابائهم او امهاتهم فإن ذلك يعني وهناً اسرياً. هذا فضلاً عن كون الاسرة جماعة اجتماعية مسؤولة عن تنفيذ الضوابط الاجتماعية على أعضائها داخل الاسرة وعند حصول ذلك فإنه يعني وهناً في أحد مناشرة العائلة.

اما انواع الوهن الاسري فهي ما يأتي : الاسرة التي ليس لديها ابناء والاسرة الارملة والاسرة غير الشرعيه ، والام غير المتزوجة والاسرة المطلقة والاسرة المنفصلة.

لاحظ على هذه النماذج الاسرية انها تتضمن إنقطاع احد الروابط الاسرية ففي النوع الاول ينعدم الرباط بين الابوين والابناء بسبب عدم وجود الابناء (عقم او مرض وراثي) والنوع الثاني وفاة احد الزوجين ويعني انقطاع الرباط الزواجي والنوع الثالث ينعدم فيه الرباط الشرعي بين الزوجين اي زواج غير معترف به قانوناً وعرفاً والنوع الرابع غياب الرباط الشرعي بين الزوجين ولديهما اطفال غير شرعيين والنوع الخامس ينقطع الرباط الشرعي بين الزوجين بسبب الطلاق والنوع الاخير يشير الى انفصال الزوج عن زوجته وعدم استمرار رباطهما الزواجي الذي يبعد الرباط الابوي عن رباط الابناء بهم.

من هذه الامثلة يتوضح لنا غياب الرباط الوجداني والقانوني داخل الاسرة الذي يعني وهناً الذي يؤدي بدوره- في اغلب الاحيان- الى عدم إدامة او صيانة النسق الاسري داخل الهيكل الاجتماعي (البناء الاجتماعي) .فضلاً عن ذلك فإننا نتوصل الى حقيقه جوهرية مفادها ان الخليه الاسرية اساس لتنظيم المجتمع ووهن وظائفها او هفوت حيويتها يعني اضطراباً في مناشطها ووهناً في تنظيمها الصغير.